كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه/ لغة

معاني الأبنية

الاستغناء بالصيغ الصرفية

أ.د. خولة محمود فيصل

الاستغناء لغةً

الاستغناء في اللُّغة يعني الاكتفاء ، وغَنِيَ غِنًى واستغنى واغتنى وتغانى وتغنى فهو غني، وغنيت المرأة بزوجها غنياناً أي استغنت ، والغانية الجارية التي غنيت بزوجها ، وقد تكون التي غنيت بحُسنها وجمالها ، وقيل: هي التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء ، وهذه أغربها ، وهي عن ابن جنّي ، وتغنَّى الرَّجل أي استغنى وأغناه الله ، وتغانوا أي استغنى بعضهم عن بعض. وقد وردت مشتقات لفظة (غنى) في مواضع عدَّة من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَر يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (التغابن/6) ، وقوله تعالى: (وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) (الليل/7) ، وقوله تعالى: (أَن رَآهُ اسْتَغْنَى) (العلق/7).

الاستغناء اصطلاحاً

يُعدُّ سيبويه من أوائل الذين عرفوا مصطلح الاستغناء ؛ فقد ذكره في باب (ما اللفظ يكون في من الأعراض ، بقوله: اعلم أنّهم يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطا.... فإنهم يقولون: يَدَعُ ولا يقولون وَدَعَ ، استغنوا عنها بترك ، وأشباه ذلك كثير). ومن العلماء القدامى يُطالعنا المبرد في المقتضب بحد مصطلح الاستغناء ؛ إذ يذكر في باب (الجمع لما كان على ثلاثة أحرف):" ومن كلامهم الاستغناء عن الشيء بالشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطا ، وقد عَقَدَ ابن جنّي باباً في الخصائص سماه (باب الاستغناء بالشيء عن الشيء) ، ونجده اكتفى بنقل تعريف سيبويه للاستغناء ، وكذلك فعل السيوطي في الأشباه والنظائر ؛ إذ أفرد باباً تحدَّث فيه عن ظاهرة الاستغناء ، وسماه (الاستغناء) ، واكتفى بقوله:" هو باب واسع ، فكثيراً ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ"

وقد استخدم القدماء لظاهرة الاستغناء تعبيرات مختلفة ، منها: لفظ الاستغناء ، الفعل استغني ، أو يُستغنى به ، أو استغنوا به ، أو استغنيت أو فاستغنيت عنها ، أو يستغنوا ، أو استغنوا عنها ، أو يستغنون أو لاستغنائه. وظاهرة الاستغناء ، نجدها منتشرة في كتب القدماء ، ولعل أهم الدوافع التي جعلتهم يلجأون إلى الاستغناء ، أنَّ اللغة العربيّة عندهم كانت نابعة من الفطرة ، ولا تخضع لتعلم أو كسب ، بالإضافة إلى كثرة الاستعمال ، والرغبة في التخفيف ، وقد يكون الاستغناء للاستحسان ، ويكون أيضاً للإيجاز والاختصار، أمَّا الاستغناء بالمعنى الاصطلاحي عند المحدثين ، فقد جاء عند رزق الطويل بقوله:" العدول عن صيغة إلى صيغة ، أو من بنية إلى بنية ، أو من استعمال إلى آخر ، وقد يكون المعدول عنه هو القياس الذي تفرضه القواعد ، لكنه غير مستعمل ؛ فيعرض العربيّ في استعماله إلى ما أَلفَ استعماله ، كما استغنوا عن (أبى يأبي) من باب (ضرب) ، حيث قياسها إلى أبى يأبى من باب (فتح) ، حيث الاستعمال الذي ألفه اللسان العربي.

الاستغناء بالفعل المبني للمجهول عن الفعل المبني للمعلوم

وردت عن العرب أفعال جاءَت على لفظ ما لم يسمّ فاعله دون أن يُسمع لها فعل مبني للمعلوم ، وهذا يدخل في باب الاستغناء ، ورصدتُ ما أمكن من هذه الأفعال من المعاجم وكتب اللغة ، وهي:-

1- أبدع يُقال: أبدع البعير على ما لم يسمّ فاعله إذا أصابه داء ، وأبدعت الإبل: إذا تركت في الأرض من الهزال.

2- أبلط: أُبْلِطَ الرَّجل فهو مُبلط على ما لم يسم فاعله إذا افتقر وذهب ماله.

3- أُجمَ: أُجمَ الفرس إذا تُرِكَ أن يركب ، وقيل: جم

4- ارتث يقال: ارتثْ فلان وهو افتعل ، على ما لم يسمّ فاعله ؛ أي حُمِل من المعركة رثيثاً ؛ أي جريحاً وبه رمق، ويقال للرجل إذا ضُرِبَ في الحرب فأثخن فحمل من موضعه حيَّاً ، ثم يموت من بعد ذلك: أرتثْ.

5- ارتج ارتج على القارئ على ما لم يسمّ فاعله إذا لم يقدر على القراءة ، كأنَّه أطبق عليه ، كما يُرتَج الباب ، وكذلك ارتيج عليه ، ولا تقل: أرتج عليه بالتشديد، وأُرتج على فلان ؛ إذا أراد قولاً وشعراً فلم يصل إلى تمامه ، وأرتج عليه في المنطق وفي كلامه رتج ؛ أي تتعتع وإعياء ، وأرتج عليه: مُنِعَ الكلام.

6- أَرْعِدَ: أَرْعدت ، فأنا أَرْعَد ، وأُرعدت فرائصه ، وأرعدَ الرّجل: أخذته الرّعدة ، وأرعدت فرائصه عند الفزع.

7- أُسهِبَ: يُقال: أُسْهِبَ السليم ؛ إذا ذهب عقله من لدغ الحية ، ورجلٌ مُسْهَبٍ، وقيل هو الذي يهذي من خرف ، والتسهيب ذهاب العقل والفعل منه ممات ، وأسهب الرجل: تغير وجهه.

8- أشب: أُشب لي كذا ؛ إذا أُتيح لي ، وشُرِّ أيضاً ، على ما لم يسم فاعله فيهما، وأُشبُّ لي الشيء: رفعت طرفي فنظرت إليه من غير أن أحتبسه.

9- أغرب يُقال: أغرب الفرس على لفظ ما لم يسم فاعله ؛ إذا فشت غرته حتى تأخذ العينين فتبيض الأشفار ، وكذلك إذا ابيضت من الزرق ، وأغرب الرّجل أيضاً إذا اشتدَّ وجعه ، عن الأصمعي.

10- أَفْضع: أفضعَ الرّجل على ما لم يسمّ فاعله ؛ أي نزل به أمر عظيم.

11- امتقع: امتقع لون الرجل ؛ أي تغيَّر ، وانتقع لونه ، وامتقع أصوب ، ومقع فلانٌ بسوء مقعاً ؛ رمي بهِ.

12- أُهْدِرَ: أُهْدِرَ دمه على ما لم يسمّ فاعله فهو مُهدَر.

13- أهْرِع يُقال: أهرع الرّجل ؛ فهو مُهْرَع ، إذا كان يُرْعد من غضب أو غيره ، وأهرع الرجل على ما لم يسمّ فاعله خفَّ وأُرعد من سرعة أو خوف أو حرص أو غضب أو حُمّى ، وهرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما إذا أُعجل على الإسراع.

14- أُهِلَّ أُهِلَّ الهلال: طلع ، وأُهل الهلال واستهل ، وأُهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضاً ، ومنهم من يمنعه ، واستهل بالبناء للمفعول ، ومنهم من يجيز بناءه للفاعل.

وقال الخليل: يقال: َأهل الهلال ولا يقال: هَلَّ.

15- أوزع: أوزعت بالأمر على بناء ما لم يسمّ فاعله ؛ أي أولعت.

16- أولع أولعت بالأمر على بناء ما لم يسم فاعله ،وأُولع بالشيء بالبناء للمفعول يُولع ولُوعاً بفتح الواو علق بهِ. ونقول: أولع بكذا ولُوعاً وإيلاعاً إذا لج.

17- بُر: يُقال حَجَك فهو مبرور: بُرَّ على لفظ ما لم يسمّ فاعله ، وجاء في الصحاح: بَرَّ حَجَّه ، وبُرَّ حَبُّه وبَر الله حجّه ، وأبر الله حجك لغة في برّ الله حجك ؛ أي قبله.

18- بُهِتَ بُهِتَ الرّجل ، وقال الكسائي: ويقال: بِهِت وبَهت ، والأفصح بُهِت بالبناء للمفعول ، وبُهت الرجل يُبْهَت بهتاً ؛ إذا حار ، ويقول الجوهري: بهت الرجل بالكسر ؛ إذا دُهِش وتحيَّر ، وبَهُت بالضم مثله ، وأفصح منهما بهت ؛ لأنَّه يقال رجل مبهوت ، ولا يقال باهت ولا بهيت ، وقال تعالى: (فَبهت الذِي كَفَرَ).

19- ثُلِجَ: ثُلِجَ فؤاد الرّجل ؛ إذا برد قلبه عن شيء وإذا فرح ، وثُلجت الأرض بالبناء للمفعول فهي مثلوجة ، وقيل للبليد مثلوج الفؤاد ، وثُلِجَ الرجل والمكان ثَلْجاً إذا أصابهما الثلج ، والقلب: صارَ بليداً.

20- جنّ أورد سيبويه في باب ما جاء فَعِلَ منه على غير فعلته الفعل جنّ ، وعلى ذا قالوا مجنون ، فلم يستعمل منه في الكلام جننته استغناء بصيغة المبني للمجهول، وجنّ الرّجل جنوناً ، وأجنّه الله فهو مجنون ولا تقل مُجَنٍّ ، وقولهم في المجنون: ما أجنّه شاذ لا يقاس عليه، وأجنّه الله بالألف فَجُن هو للبناء للمفعول فهو مجنون.

21- خُمل الخُمال: داء يأخذ فى مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاء والإبل تظلع منه ، وقد خُمِلَ على صيغة ما لم يسم فاعله ، وقيل: الخمل هو العرج.

22- دفق: دفقت الماء أدفقه دفقاً ؛ أي صببته ، فهو ماء دافق ؛ أي مدفوق ، كما قالوا: سر كاتم ؛ أي مكتوم ؛ لأنَّه من قولك: دُفِقَ الماءُ على ما لم يسمّ فاعله ، ولا يقال: دَفَقَ الماء.

23- زهي: يقال: وقد زهيت علينا يا رجل ، فأنت مزهو ؛ أي من الكبر، ويقول الجوهري: وللعرب" أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل ، مثل قولهم: زهي الرجل... فإذا أمرت منه قلت: لتزه يا رجل ، وكذلك الأمر من كل فعل لم يسمّ فاعله ؛ لأنك إذا أمرت منه ، فإنّما تأمر في التحصيل غير الذي تخاطبه أن يوقع بهِ ، وأمر الغائب لا يكون إلا

باللام ، وقيل لأعرابي من بني سليم: ما معنى زهي الرجل ؟ قال:: أعجب بنفسه ، فقلت: أتقول: زهي ؛ إذا افتخر ؟ قال: أما نحن فلا نتكلم بها.

24- سُوّسَ: سُوّسَ الرّجل أمور الناس على ما لم يسم فاعله ؛ إذا ملك أمرهم ، وقال الفراء: قولهم سوست خطأ .

25- شُغِفَ: شُغفت بالشيء وقد شُغِفَ بكذا فهو مشغوف[1] ، وشُغِفَ بالشيء على صيغة ما لم يسم فاعله ؛ أولع به.

26- غُبِنَ: غُبنَ الرَّجل في البيع غبناً ، وغُبن رأيه غبناً ، والغبن: ضعف الرأي، وقد غبن فهو مغبون، وذكر الخليل: غبنته فهو مغبون في تجارته.

27- هزل: هُزِل الرّجل والدَّابة يُهزل هُزالاً على ما لم يسمّ فاعله، وأُهزل الرجل: إذا هزلت دابته، وهزل الشيء هُزالاً: عُجف.

الاستغناء بالفعل المضارع عن الفعل الماضي والأمر

من الأفعال ما لزم صيغة المضارع ولم يرد بصيغة الماضي والأمر ألبتة ، وهذه الأفعال هي:-

1- أهاءُ: الفعل أهاءُ مبني للفاعل بمعنى آخذ ، وللمفعول بمعنى أُعطي لم يستعمل منه غير المضارع، وأهاءُ بمعنى أعطي لا يتصرف فلم يستعمل منه بهذا المعنى لا ماض ولا مضارع ولا أمر مبني للفاعل ، و (أهاءُ) بمعنى آخذ ، حكى أَنَّ المخاطب بها بمعنى آخذ ، تقول: ما أهاءُ وما أهاء ؛ أي ما آخذ وما أُعطي.

2- أهلم تقول للمخاطب: إلامَ أَهْلُم ، وأُهَلَم ، ولا أهلُمُكَه ، فهذهِ مضارعات ، ولم تستعمل العرب منها فعلاً ماضياً ولا فعل أمر ، ففي هذه الحالة لا تتصرف ، وهَلَّمّ التميمية لم تستعمل لها بنو تميم ماضياً ولا مضارعاً غير ما نُبِّه إليه.

3- يسوي: ممَّا جاءَ ملازماً لصيغة المضارع الفعل (يسوي) بمعنى يساوي ، وقد أغنى الفعل (يسوى) عن الفعل يساوي ، ووصف بالندرة ونُسب إلى الحجاز ، وقال بعضهم: يُساوي ويسوى واحد إلّا أنَّ يسوى مولد ولا يقال منه فَعَلَ ولا يَفْعل ولا يُصرف.

4- ينبغي: لزم الفعل ينبغي صيغة المضارع على الرأي الراجح ، بمعنى: يجب، وقال أبو حيَّان إنه سمع ماضيها ، فيقال: انبغى ينبغي وهو من أفعال المطاوعة.

5- يهيط يقال: ما زال بينهم الهياط والمياط ، وما زال يهيط مرة ويميط أخرى حتى فعل كذا وكذا ، ويريد بالهياط الدنو ، وبالمياط: التباعد ، والهياط أميت تصريفه إلا مع المياط في هذه الحال ، ويهيط لم يستعمل إلا مضارعاً ، والهياط: الصباح ، يقال: ما زال منذ اليوم يهيط هيطاً.